ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتغير الاجتماعي -دراسة تحليلية

Information and communication technology and social change An analytical study

شنيقي اميرة [1]*، جمال بن زروق [2]

[1] مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية، جامعة20 اوت1955 الجزائر a.cheniki@univ-skikda.dz

[2] مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية، جامعة20 اوت1955 الجزائر d.benzerouk@univ-skikda.dz

تاريخ الإستلام: 2023/07/20 تاريخ القبول: 2023/12/11 تاريخ النشر: 2024/01/20

ملخص:

إن انتشار تكنولوجيا الإعلام والاتصال السريع وسهولة استخدامها جعلها تساهم بقدر كبير في التغير الاجتماعي الذي يعرفه العالم اليوم، وذلك من خلال ترسيخ أشكال حياة جديدة، وقيم وسلوكيات مختلفة عن السابقة وطرق تواصل واتصال متميزة ومختلفة عن التقليدية، مما جعلها تساهم بشكل أو بآخر في تكوين تصورات و قيم واتجاهات جديدة للأفراد إزاء المواقف الاجتماعية المختلفة ،وهو ما أدى الى تغيرات بنيوية في المجتمع وخاصة في الجانب العلائقي بين أعضائه وأدى الى ظهور أنماط جديدة من السلوكيات التي تشجع الفردنة والانطوائية وغيرها .

تعالج هذه الدراسة التأثيرات المختلفة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال على المجتمع وكيف ساهمت في خلق أنماط اتصالية جديدة وقيم وسلوكيات متغيرة باستمرار، وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج من أهمها: تكنولوجيات الإعلام والاتصال سمحت بظهور بيئة رقمية لنشر الأخبار والآراء بشكل مكتوب أو مسموع أو مرئي مما سهل من انتشار كبير للمعلومات التي شكلت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي كما سمحت بظهور فضاء افتراضي يشجع على التمرد والثورة على ما هو سائد من قيم تشجع على الانطواء والعزلة والخجل وغيرها .

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الإعلام والاتصال، الإعلام، الاتصال، التغير الاجتماعي، الفضاء الافتراضي، القيم الاجتماعية.

***

Abstract:

The spread of information technology and rapid communication and its ease of use made it contribute significantly to the social change that the world knows today, by establishing new forms of life, values and behaviors different from the previous ones, and distinct and different methods of communication and communication from the traditional ones, which made them contribute in one way or another in the formation of perceptions And new values and attitudes of individuals towards different social situations, which led to structural changes in society, especially in the relational aspect between its members, and harmed the emergence of new patterns of behaviors that encourage individualism, introversion, and others.

This study deals with the different effects of information and communication technology on society and how it contributed to the creation of new communication patterns, values and behaviors that are constantly changing. From the large spread of information that constituted an important factor in preparing the requirements of change by creating awareness, it also allowed the emergence of a virtual space that encourages rebellion and revolution against the prevailing values that encourage introversion, isolation, shyness, and others.

Keywords: *Information and communication technology, media, communication, social change, virtual space, social values.*

* المؤلف المرسل.

I. مقدمة

عرف العالم خلال العقود الأخيرة تحولات جذرية في طرق الاتصال والتواصل خاصة على المستوى التقني، حيث ظهرت العديد من البرامج والتطبيقات التي أحدثت ثورة في نقل المعلومات ووسائل الاتصال على حد سواء تضاف الها التطور الكبير الذي عرفته الحاسبات الإلكترونية والرقائق والشرائح المختلفة ،كل هذه التكنولوجيات الحديثة فرضت واقعا جديدا على المجتمعات بحيث أنه بعد أن كان الإعلام بمفهومه التقليدي البسيط يعبر عن نقل المعلومات والمعارف والأراء باستخدام مختلف الوسائل كالصحف و الإذاعة والتلفزيون قصد التأثير على آراء وسلوك المتلقين للرسائل الإعلامية ، فقد اصبح اليوم اعلام رقمي تفاعلي يعتمد على الوصلات والنصوص التفاعلية الفائقة، وافتراضي شبكي يعتمد على المحاكاة والشبكات الافتراضية ينقل المعلومات بشكل سريع جدا وبكميات لا يمكن للعقل البشري أن يستوعبها ، وقد انتشرت هاته التقنيات الحديثة بشكل كبير جدا وعرفت رواجًا سريعا في المجتمعات وخاصة بين الشباب باعتبارهم الأكثر استخداما للتكنولوجيات الحديثة والأكثر استيعابا لها.

ازدادت أبعاد الدور الإعلامي والاتصالي للتكنولوجيات الحديثة على نحو لم يكن مسبوقا الأمر الذي جعل شعوب العالم عرضة لتأثير هذه الوسائل المتنوعة وهو ما دفع بالمتابعين الى دق ناقوس الخطر ولا سيما الباحثين في علم الاجتماع وذلك لان هذه الوسائل أصبحت ذات تأثير كبير على المجتمعات بحيث تجعلنا في مواجهة مع صناع هذا الإعلام ومروجيه سواء كانوا متخصصين في المجال او صناع محتوى فقطلكن السؤال المطروح هو: هل الاختلاف يكمن فقط في تطور الوسيلة الاتصالية للإعلام الجديد أم في مضمون الرسائل الإعلامية في حد ذاتها؟وقد اتضح من خلال الأدبيات المختلفة والتراث النظري المتعلق بهذا الموضوع أن المعلومات التي انتشرت في وسائل الإعلام والاتصال الحديثة تختلف بشكل كبير عما تم تداوله من طرف وسائل الاعلام والاتصال التقليدية،وقد قدمت تكنولوجيا الاتصال والإعلام في السنوات القليلة الماضية أنواعًا عديدة من أشكال الإعلام الجديد.

1. الإشكالية:

أدى التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال إلى إحداث تغيير في العلاقات الاجتماعية وأ نماط الاتصال وطرق ال تفاعل بين الأفراد وأساليب تواصلهم، وهذا ما أثر على البنية الاجتماعية ، فهناك من يرى أن هذا التغيير إيجابيا في مجال العلاقات الاجتماعية من خلال تسهيل التواصل بين الأشخاص بمختلف أعمارهم وفي جميع مناطق سكنهم،كما مكنت هاته الوسائل الحديثة من الرفع من مساحة انتشار المعلومات وسرعة وصولها الى المستقبل او المستخدم في المصطلحات الجديدة الناتجة عن البيئة الإعلامية الجديدة، في حين هناك من يرى عكس ذلك ويعتبر ان ظهور هذه التقنيات والوسائل الحديثة زاد من التباعد الاجتماعي في مجال التواصل حيث أصبحت الوسائل والبرمجيات والتقنيات الحديثة تسيطر بشكل كبير على الحياة اليومية كما يرى انصار هذه الفكرة ان الفرد المستخدم لهاته التكنولوجيات الحديثة وتطبيقاتها المختلفة أصبح يتعرض لعبودية من نوع حديث ،وهي العبودية "المعلوماتية" حيث يتعرض يوميا لملايين الكلمات والمفردات والمعلومات التي لا يمكن لعقله أن يستطيع مواجهتها وحفظها

واسترجاعها وتحليلها وهو الامر الذي يتطلب منه قوة كبيرة على "فلترة"المعلومات .
وانطلاقا من الاختلاف الحاصل بين المناصرين والمعارضين نطرح السؤال التالي: ماهي مظاهر التأثير للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال على المجتمع؟

2. **أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى

- التعرف على طبيعة وكيفية التأثير الذي أحدثته وتحدثه التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال متمثلة في "التطبيقات والبرمجيات المختلفة"على عملية التغير الاجتماعي.
- إبراز دور تكنولوجيات الاعلام والاتصال متمثلة في" التطبيقات والبرمجيات المختلفة" كأهم المؤثرات الكبيرة التي ساعدت على تغيير العلاقات الاجتماعية.
- الكشف عن الجوانب الإيجابية والسلبية الناتجة عن تطبيق تكنولوجيات الاعلام والاتصال متمثلة في "التطبيقات والبرمجيات المختلفة"على القيم والمعايير والتقاليد الاجتماعية.

3. **أهمية الدراسة:**

يكتسي الموضوع المدروس في هذا البحث أهمية كبيرة لأنه يحاول التأسيس لإطار مفاهيمي يسمح لنا بالأخذ بعين الاعتبار التطور الكبير الذي تعرفه تكنولوجيات الاعلام والاتصال في العالم بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة، وذلك لأنه يحاول بحث العلاقة بين متغيري تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتغيير في البناء الاجتماعي.

4. تحديد المفاهيم:

1.4 التكنولوجيا:

من الناحية اللغوية فان لفظ تكنولوجيا يوناني الأصل (Technology)وهي مشتقة من كلمتين (Techne)وتعني «تقنية أو فن" وكلمة (ligos أو logis) تعني علم ودراسة، وعلى هذا الأساس تشير التكنولوجيا إلى الدراسة الرشيدة للفنون،وأول ظهور لمصطلح التكنولوجيا Technology كان في ألمانيا عام 1770 وهو مركب من مقطعين (Techno) و(logy)وتعني علم الصناعة اليدوية " أو العلم التطبيقي"(دليو،2014، ص554). أما من الناحية الاصطلاحية فالتكنولوجيا هي دراسة القواعد العلمية للفنون والصناعات المستعملة في المجتمعات الرشيدة وهي نسق من معارف تقنية مستمدة من علوم مختلفة وتهدف كلها إلى غاية واحدة وهي تطوير الإنتاج وتنويع وسائله و تحديد ودور الإنسان فيه وهي سمة من سمات العصر الحالي.(حمدي وآخرون ،2011، ص02)

2.4 تعريف تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

يعرف البنك الدولي تكنولوجيا الاعلام والاتصال بأنها مجموعة من الأنشطة تسهل تجهيز المعلومات و ارسالها وعرضها بالوسائل الالكترونية ،كما تعني "مجموعة من المكونات المادية (الأجهزة والمعدات) المتمثلة في أجهزة الحاسب الآلي المختلفة وشبكات ووحدات الادخال و الاخراج والمكونات غير المادية والمتمثلة في برامج التشغيل والبرامج التطبيقية بالإضافة إلى الأفراد المتخصصين في تشغيل وبرمجة وصيانة وتدريس وتطوير وتحليل هذه التكنولوجيا بهدف جمع وتخزين ومعالجة واسترجاع ونقل وتحديث المعلومات.

3.4- الإعلام:

الاعلام من الناحية اللغوية هو الإشهار والإعلان والإخبار بشيء أو عن شيء كما يُعرف بأنه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيا عن عقلية الجمهورية واتجاهاته وميوله، ومعنى ذلك أن الغاية الوحيدة من الإعلام هي التنوير عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات ونحو ذلك(امام، 1985، ص 11).

أما من الناحية الا صطلاح ية فالإعلام هو نشر الحقائق الثابتة الصحيحة والمعلومات السليمة الصادقة والأفكار والآراء والإسهام في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور أو جماهير المؤسسة الداخلية والخارجية في الواقع والقضايا والمشكلات المثارة والمطروحة بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميول هم وذلك باستخدام وسائل الإعلام المختلفة... وذلك بغية التفاهم والإقناع والتأييد، كما يعتبر الإعلام بأنه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت ،والمقصود بموضوعية الإعلام أنه ليس تعبيرا ذاتيا لرجل الإعلام فدوره في المجال الإعلامي يختلف عن دور الأديب أو الفنان إذ يعتمد التعبير الموضوعي على الحقائق والأرقام والإحصائيات . كما يعرف الإعلام أيضا على أنه " اتصال علني ومنظم يوجه عبر وسائل الاتصال الجماهيرية إلى جمهور عريض " . ويعرف أيضا بأنه " نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة الألفاظ والأصوات أوالصور، بصفة عامة بواسطة جميع العلامات والإشارات التي يفهمها الجمهور.

4.4 الاتصال:

من الناحية اللغوية الاتصال ينتج من الوصل أي البلوغ (وصل إليه وصولا، أي بلغ وانتهى) وأوصله أي الاتصال ويقال بينهما وصلة.والكلمة بالإنجليزية Communication مأخوذة من الأصل اللاتيني Communis بمعنى Common أي عام ومشترك ذلك أن الفرد حتى يتصل بفرد آخر فإنه يستهدف عادة الوصول إلى اتفاق عام أو وحدة فكر بصدد موضوع الاتصال..(مصطفى،1981، ص359)

أما من الناحية الاصطلاحية: تُعرف وسائل الاتصال على أنها الوسيط الذي يتيح للجمهور أن يرى أو يسمع أو يرى ويسمع في آن واحد رموز الرسالة الاتصالية أي أنها الوسيط الناقل للرسالة وهي في الوقت نفسه تحت حكم المستقبل إلى حد ما. (الهيتي، 1998، ص32) ويعرف الاتصال أيضًا بأنه "العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالة بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة. (عبد الحميد، 1997، ص21) في حين يعرف "دي فلير وروكيتش" الاتصال البشري بأنه عملية دلالية فيعتمد على الرموز، وهو عملية عصبية حيوية يتم فيها تسجيل معاني رموز معينة في ذاكرة الأفراد، وعملية نفسية حيث يتم اكتساب معاني الرموز من خلال التعلم، وعملية ثقافية فاللغة مجموعة من الأعراف الثقافية المتفق عليها وأنه عملية اجتماعية فهو أسلوب أساسي ومهم للتفاعل الاجتماعي .(حسن،1987،ص82-83)

5.4 التغيّر الاجتماعي:

من الناحية اللغوية: يقال(تغير) الشيء (عن حالة): - أي تحول وغيره – جعل غي ما كان – أي: -حركه وبدله، التغير: -: - التحويل والتبديل. (مرتضى1965، ص 286)، وقدجاء في لسان العرب " تغير الشيء عن حاله: تحول. وغَيَّرَهُ: حولَّه وبدَّله، كأنه جعله غير ما كان. وفي التنزيل العزيز:(ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم). (الأنفال /53) قال ثعلب: حتى يبدلوا ما أمرهم الله...إلى أن قال: وغِيَر الدهر: أحواله المتغيرة..) (ابن منظور، ج2، ص1035)

أما من الناحية الاصطلاحية فقد عرفه أحمد زكي بدوي على أنه: " كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغيّر الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي أو نظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكاناتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها (بدوي، 1982، ص382).كما يعني أيضًا: " كل تغيّر يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة وقد يكون هذا التغير إيجابيا أي تقدما وقد يكون سلبيًا أي تخلفا(الدقس، 1987،ص19)، والتغير الاجتماعي كما يعرفه روجرز Rogers: " هو العملية التي يحدث من خلالها تغير وتبديل البنيان والوظيفة الاجتماعية للنظم الاجتماعية، وقد يحدث ذلك من خلال المخترعات والمبتكرات الجديدة ومنها ما يحدث بسبب الفيضانات، الحروب والثورات الداخلية، كما تكون عملية التغير الاجتماعي مخططة أو غير مخططة وكما يذكرها "روجزر" يكون مصدرها إما خارجي أو داخلي(الطنوبي،1996،ص19).

كمايشير "عاطف غيث " إلى أن التغيرات الاجتماعية هي التي تحدث في التنظيم الاجتماعي، وتأتي على عدة أشكال وهي:التغير في القيم الاجتماعية، تلك القيم التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية ومعايير التفاعل الاجتماعي.أوالتغير في النظام الاجتماعي أي في البناءات المحددة مثل صور التنظيم ومضمون الأدوار. أوالتغير في مراكز الأشخاص، ويحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الموت. ويتفق العديد من الباحثين حول ماهية التغير الاجتماعي على أنه: كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة محددة من الزمن. وقد يكون هذا التغير إيجابياً أي تقدماً وقد يكون سلبياً أي تخلفاً، وقد يكون سريعاً ومفاجئاً أو بطيئاً وتدريجياً أو زيادة أو نقصان ... أي ليس هناك من اتجاه أو نمط محدد للتغير الاجتماعي ويعتبر مصطلح التغير الاجتماعي مصطلحاً حديثاً نسبياً بوصفه دراسة علمية، ولكنه قديم من حيث الاهتمام به وملاحظته. ولقد تطور مفهوم التغير الاجتماعي ماراً باتجاهات ومراحل متعددة، تعددت معها المفاهيم والمصطلحات المشابهة لهذاالمفهوم، والمتداخلة فيما بينها إلى درجة كبيرة

وتختلف مصادر التغير الاجتماعي، إلا أنه يمكن القول بأن هناك مصدرين للتغيرهما- :

- ✓ المصدر الداخلي:يكون نتيجة لتفاعلات تتم ضمن الواقع الاجتماعي أو النسق الاجتماعي، فتعمل على بلورة نوع من الوعي الداعي بل والقابل للتغير، مثل القرارات الإدارية والتعليم، والمشروعات الكبرى، وكذلك بعض الحركات الداعية للتجديد أو الإصلاح الخ.
- ✓ المصدر الخارجي: الذي يأتي من خارج النسق، نتيجة انفتاح المجتمع واتصاله بغيره من المجتمعات الأخرى، وما ينتج عن ذلك منالاستيراداتوالإعلاموالانبعاثات، أو تدخلات المنظمات الدولية،الخ

5. المقاربة النظرية للدراسة:

أدى النمو الهائل في استخدام الانترنت من طرف الجمهورالى تزايد اهتمامات الباحثين في مجال الاستخدامات والإشباعات، والتحول من كيف يستخدمالأفراد الانترنت إلى دراسة الأسباب والدوافع التي تدفعهم لاستخدام هذا الوسيط – وقدأكد Rosengren&Windahl، أن نموذج الاستخدامات والإشباعات يركز على الفرد المستخدم لوسائل الاتصال ويبني سلوكه الاتصالي على أهدافه بشكل مباشر، فضلاً عن أنه يختار من بين البدائل الوظيفية ما يستخدمه لكي يشبع احتياجاته. ولتحديد استخدامات الوسائل التكنولوجية الحديثة، فإن كثير من الدراسات السابقة تحققت من الافتراض بوجود ارتباط بين الدوافع الشخصية والدوافع المتعلقة بالوسيلة، ولتجديد دوافع الاستخدام.وأن الناسيستخدمون الكمبيوتر لإشباع ما يلي

أ- الحاجات الشخصية على سبيل المثال السيطرة، الاسترخاء، السعادة والهروب.

ب- الحاجات التي يمكن إشباعها تقليدياً من الوسيلة مثل التفاعل الاجتماعي وتمضية الوقت والعادة واكتساب المعلومات والتسلية.

ويعدّ المدخل، مدخلاً اتصالياً سيكولوجياً، فقد افترض وجود جمهور نشط له دوافع شخصية ونفسية واجتماعية،تدفعه لاستخدام الانترنت كوسيلة تتنافس مع غيرها من الوسائل لإشباع احتياجاته، وتطبيقاً على ذلك فإن فئات جمهور مستخدمي الانترنت أكثر نشاط ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التييتميز بها الاتصال الرقمي، وبالتالي فإننا نتوقع أن يتخذ الفرد قراره في الاستخدام عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها، ويتمثل الاستخدام في اتجاهين:الاتصال بالآخرين عن طريق الوسائل المتاحة على الانترنت، سواء كان المستخدم مرسلاً أو مستقبلاً. وتصفح المواقع المختلفة لتلبية الحاجات.وتطبيقاً على مدخل الاستخدامات والإشباعات تتضح الدوافع التالية لاستخدام الانترنت:

1- كبديل عن الاتصال الشخصي وهو ما يجعل العلاقات الحميمية المباشرة في الاتصال الشخصي التقليدي تصبح قليلة جدا حيث تتولى الالة الذكية سواء كانت هاتف او لوحة رقمية الدور في مكانها.

2- الإدراك الذاتي عن الجماعات المختلفة من الناس وهو عكس ما كان يحدث في السابق حيث كانت الجماعات التقليدية ذات تأثير مباشر على المجتمع وبدون وساطة كما يحدث الان حيث أصبح استخدام التقنيات الحديثة كوسيلة لإدراك الاخر

3- تعلم السلوك المناسب حيث تسمح هاته الوسائل والفضاءات الناتجة عنها من اكساب مجموعة السلوكات المناسبة وبسرعة أكبر.

4- كبديل أقل تكلفة عن الوسائل الأخرى ، حيث أن المواقع الالكترونية وغيرها من المنصات لا تتطلب مصاريف كثيرة للولوج اليها

5- المساندة المتبادلة مع الآخرين ، وهذا يبرز خاصة في الشبكات الاجتماعية التي تسمح بالتفاعل المباشر من خلال التعليقات والأشكال الخاصة.

6- التعلم الذاتي وذلك من خلال المشاركة في المنتديات المختلفة التي تسمح بتكوين في مجالات معينة.

7- التسلية والأمان والصحبة حيث تسمح هذه الفضاءات من تشكيل صداقات مختلفة وافواج بناء على معايير مشتركة.

6. مناقشة

تكمن صعوبة دراسة التغير الاجتماعي في قضيتين رئيسيتين، الأولى هي طبيعة الظاهرة الاجتماعية المدروسة التي تتسم دائما بالتعقيد نظراً لتأثيرها وتأثرها بظواهر طبيعية واجتماعية متعددة ومتداخلة، الأمر الذي

يؤدي إلى صعوبة دراستها بشكل منعزل عن غيرها أو إخضاعها للقياس الدقيق، لأنها نسبية وسريعة التغير ومتعلقة بمجتمع بشري متباين العواطف والميول والدوافع والاستجابة للمؤثرات الخارجية كما أنه من الصعب إجراء تجارب على مجتمع إنساني، رغم أن التجريب أمر مهم من أجل صياغة القوانين والنظريات، والتأكد من صحة النتائج المتوصل إليها. اما القضية الثانية فهي موقف الباحث من الظاهرة المتغيرة، فالنظرة إليها تختلف من شخص لآخر، وذلك حسب موقع ه، لأن الذي يلاحظ المجتمع يقف دائماً في وضع نسبي من حيث الزمان والمكان فالذي يراه هو جزء صغير من عالم واسع، فتكون الملاحظة محدودة لا تمثل المجتمع المدروس تمثيلاً حقيقياً يضاف الى ذلك الأيديولوجية التي ينطلق منها الباحث تجعله يعطي أحكاماً تتماشى مع أفكاره الذاتية، نظراً لتمايز الباحثين نفسياً واجتماعياً وثقافياً. مع أهمية التمييز بين الأحكام الذاتية والأحكام الموضوعية في البحث العلمي

ويرى " هربرتليونبرجر "أن هناك سلسلة من المراحل يمر بها الفرد قبل أن يأخذ بالنمط الجديد بعد حدوث التغير الاجتماعي واولهامرحلة الإحساس التي تتمثل في أول سماع أو معرفة بالموضوع الجديد وهو ما ينطبق على الدراية الاولى بظهور التقنية الحديثة، ثم تأتي مرحلة الاهتمام التي يقوم فيها الفرد بتجميع المعلومات حول الموضوع الجديد بغرض تحديد درجة فائدته وهي تقابل ما يقوم به الفرد منبحث حول فوائد استعمال الوسائل الرقمية المختلفة وما يستفيده منها،ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التقييم حيث يقوم الفرد باختبار المعلومات المستقاة عن الموضوع الجديد وتفسيرها وفق الظروف السائدة، ودراسة مدى ملائمتها من أجل الأخذ بها ، وبعد ذلك تأتي مرحلة محاولةاختبار الفكرة ودراسة كيفية تطبيقها ، واخيرا مرحلة التبني وهي التسليم بالموضوع الجديد واعتماده، ليأخذ مكانه في النمط السائد ،وهي المرحلة التي تقابل تغير سلوك الفرد بعد استعماله للتقنية الحديثة. وقد سبق للمجتمع ان عرف وسائل اتصال حديثة مثل الفضائيات والهوائيات المقعرة التي انتشرت بشكل كبير جدا بين افراد المجتمع والتي احدثت "قلقا كبيرا" وسط النسق الاجتماعي والثقافي وحتى وسط الباحثين الاجتماعيين عن تأثيرها،ثم مع مرور الزمن حدثت تغيرات توافقية رافقت انتشار هاته الفضائيات مما جعلها تأخذ مكانها وعرفت قبول لدى المجتمع.

وفي دراسات اخرى ارتبط التغير الاجتماعي واوجهه باختلاف الثقافات من بلد لآخر وفي بعض الدول من منطقة لأخرى نظرا لشساعة مساحة الدولة،ف التغير في المجتمعات الصناعية يختلف عنه في المجتمعات الزراعية، أو ما قبل الزراعية، حيث يكون في المجتمع الصناعي أسرع منه في المجتمع الزراعي أو الرعوي. وكذلك بالنسبة للمجتمع الحضري مقارنة بالريفي.. وهناك جملة من العوامل تؤثر في درجة وتوجيه هذا لتغير منها: العامل الديموغرافي، والأيكولوجي والتكنولوجي، والاقتصادي والسياسي أوالإداري،والديني،والتربوي. وغير ذلك (عباس مصطفى صادق،2011)

تشير العديد من الدراسات الحديثة التي تناولت التغير الاجتماعي الى ان هذا الاخير أصبح يختلف في صيرورته عن الماضي، حيث برزت العديد منالاختلافات بين التغير الاجتماعي الذي عرفته المجتمعات السابقة وما تعرفه المجتمعات الحديثة، فقد أصبح سريعا جدا حيث نسجل العديد من السلوكيات والقيم التي ظهرت بسرعة وذلك نتيجة للتطور التقني الذي عرفته وسائل الاعلام والاتصال التي اصبحت قادرة على نشر ملايين المعلومات في جزء من الثانية،و التي غيرت كثير من القيم وا لبني الاجتماعية مثل قيمة الوقت وقيمة العمل والتنظيمات الأسرية والسياسية والدينية والاقتصادية وغيرها. فسرعة انتشار المعلومات وسهولة التواصل بين المجتمعات المعاصرة نتيجة للتقدم في وسائل الاتصال المختلفة مكنت من تسريع وتسهيل عملية الانتشار الثقافي وبالتالي إلى سرعة التغير بوجه عام ، أي أن سرعة التغير تتناسب طردياً وانتشار المبتكرات وكثرتها، كما اننا نسجل ان التغير في العصر الحديث ترتبط عناصره من حيث الزمان والمكان عكس التغير في القديم الذي

كان يحدث بصفة منفصلة ومتقطعة من مكان الى اخر فلا تعلم مجموعة او جزء من المجتمع بما حدث الا بعد سنين لغياب النشر السريع للمعلومة ،اما في العصر الحالي فوسائل الاعلام والاتصال الحديثة والبرمجيات والتقنيات المختلفة سمحت بظهور تصورات جديدة للحدود الجغرافية وللقيم الثقافية، فالتغير الذي يحدث في غرب العالم سرعان ما تصل تأثيراته الى المجتمعات الشرقية والعكس صحيح،كما أن التغير الاجتماع ي في عصرنا الحالي يمكن التنبؤ له وتوقعه من قبل ومن السهل تقبله من طرف افراد المجتمع وهذا للمساهمة الكبيرة التي تقدمها الوسائلالحديثة منقوة توزيع المعلومة وبأسرع وقت ممكن وظهور قادة راي جدد يختلفون عن السابقين من حيث قدرتهم على الوصول بسرعة للمتتبعين والمستخدمين وهو دلالة طبيعية على الانفتاح الحاصل بخلاف التغير الاجتماعي سابقا الذي يتطلب سنوات لقبوله من طرف الافراد والجماعات لان من يدعو اليه غالبا هم من الحكماء والفلاسفة الذين لهم فضاء محدود لطرح افكارهم.

وفرت التكنولوجيات الحديثة للإعلام الاتصال طرقاجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم اجمع ومن بين هذه الفضاءات مواقع التواصل الاجتماعي التي يقول عنها زاهر راضي: "منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاءموقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهمالاهتمامات والهوايات نفسها" (زاهر راضي،2003) ،كما تم الاصطلاح على نوع جديد من الاعلام وهو الاعلام الرقمي نسبة الى رقمنة المعلومة في صيرورتها من المصدر الى المستخدم والذي تعتبره كلية شريدان التكنولوجية على أنه:" الاعلام الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، و يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت, فضلا عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الانتاج والعرض, اما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي اهم سماته" (عباس مصطفى صادق،2011).وقد تعددت انواع هذه المواقع والمنصات الإلكترونية فمنها ما هو مرتبط بشبكة الانترنيت كتطبيقات اليوتيوب والفايسبوكوالتويتر والمدونات ومواقع الدردشة، وهناك كذلك أجيال جديدة لتطبيقات تخص الوسائل المحمولة مثل الهواتف الذكية التي أصبحت تمثل وسيلة اتصال "رهيبة" لتواجده المستمر رفقة الانسان ولسهولة استخدامها وغيرها من التطبيقات التي يمكن ان تصل لتعويض الانسان مستقبلا،كما ان الوسائل التقليدية للإعلام والاتصال لم تبقى بموقف المتفرج بل اصبحت لها مواقعها للتواصل الاجتماعي ومنصاتها الرقمية من اجل التطور والمنافسة ومن ثمة البقاء في الساحة .

لقد استطاعت التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال ان تسيطر على كل المجالات من البيت الصغير للأسرة الصغيرة الى أكبر التنظيمات الاجتماعية أو السياسية والاقتصادية وحتى الرياضية،لكنها تبقى محل دراسة خاصة في تأثيرها على التغير الاجتماعي الذي تعرفه البشرية قاطبة، وينقسم الباحثون في دراساتهم حول تأثيراتها وما يمكن ان يظهر نتيجة الاستخدام المفرط لها ،حيث يرى البعض منهم انأن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية، لاسيما فيما يتعلق بظهور مميزات مهم جدا للعلمية الاتصالية وهي الانية والتفاعلية ،هاته الاخيرة التي نتج عنها ظهور الفردانية أي الفرد المرس والذي يمكنه صناعة المحتوى وتوزيعه لأكبر قدر ممكن من الجمهور وبسرعة انتشار كبيرة في مختلف الاتجاهات وهذا ما يمكن التعبير عنه بالإعلام الشخصي الذي ميز نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين ومن تأثيراته السلبية هو الحالات العالية من الفردية بحيث اصبح الاهتمام بالفرد المرسل اكثر من المحتوى مما اثر على النماذج الاتصالية التقليدية ،مما يجعل من يؤدي الى تحقيق ميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية. (عباس مصطفى صادق2008).

ولا يقتصر التأثير "السلبي" لتكنولوجيات الاعلام والاتصال على الجوانب الفردية فقط للمستخدمين وظهور قادة راي افتراضيين لا تمثل الكفاءة او المعايير العلمية كمرجعية لهم، بل أن هذه الوسائل عززّت مفهوم التناقض وعدم التماسك في العلاقات الاجتماعية بسبب تنوع مصادرها وأيديولوجياتها والأجندة التي تسعى إلى تطبيقها الأمر الذي يجد آثاره الواضحة في انجذاب المتلقين من خلال ما تلبيه من حاجات نفسية واجتماعية لا تتوافق والسّمات الثقافية للمجتمع الموجودين فيه. وهذا ما سمح بظهور ثقافات افتراضية جدية ان صح القول تعتمد على المشهدية والاستعراض وكثرة المتابعة ولو كان بدون اقتناع فكري.

أما أصحاب الرأي الثاني فيرون أن تكنولوجيات الاعلام والاتصال مكنت من ترقية العلاقات الاجتماعية وتحرّيرها من الجمود الذي غرسته الوسائل التقليدية من منظور نظرية الغرس الثقافي والتي عملت على توطين أفكار ومعتقدات هيمنت لعقود وجعلت من الفرد عبدًا لها . كما استطاعت هاتهالتكنولوجيا ت أن تتجاوز كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى من حيث التأثير وسرعة وصول المعلومة فأصبحت بذلك أكثر أدوات التغيير قوة لما لها من سلطة على أفراد المجتمع بشرائحهم المختلفة، فلقد غيّرت مجري الحياة ولامست جوانبه الثقافية والاجتماعية والفكرية، كما غيّرت من طرائق تفاعل وتواصل الناس خاصة من حيث سرعة المبادرة او التدخل الاجتماعي. ويستند أصحاب الراي الثاني في طرحهم الى الن العالم يعيش فترة "حتمية معلوماتية"، فتطور الدول وتقدمها أصبح لا يقاس كما في السابق بالصادرات والواردات وميزانية الدولة وغيرها، بل أصبح يقاس بنتاجها المعلوماتي، وقد اهتم أحد مفكري علم الاجتماع المحدثين وهوسكوت لاش بالتغير المعاصر في عصر "ما بعد الحداثة"، ونبه إلى تناقض عصر ما بعد الحداثة، لأنه يفرض على الإنسان صعوبة العيش فيه دون أدواته الاتصالية التي تربطه بالمجتمع. فمثلاً، "لا نستطيع العمل من دون هاتف نقال، أو الحاسوب، او انقطاع الانترنيت ..."، أي أشكال تقنية للحياة الاجتماعية. ويؤكد سكوت لاش "انه تصبح لأشكال الحياة خصائص جديدة عن طريق العمل بالتكنولوجيا، واهم هذه الخصائص: هي أن "تتسطح أشكال الحياة، ويتفاعل كل شيء عن طريق وسائل الاتصال"[1].(علي محمد رحومة 2007).

6. نتائج الدراسة

انطلاقا مما سبق الإشارة اليه من خلال مناقشة قضية تأثير التكنولوجيات الحديثةللإعلام والاتصال على التغير الاجتماعي فقد تمكنا بعد الدراسة التحليلية من الوصول الى مجموعة من النتائج يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

- ✓ دراسة التغير الاجتماعي وأسبابه من الدراسات المعقدة وليس من السهل وضع قوالب جاهزة للمجتمعات، وكما أنه لا يمكن حصر أسباب التغير في تأثير الاعلام ووسائله تقليدية كانت أو حديثة.
- ✓ التركيز على ان التقنيات والبرمجيات الذكية لوسائل الاعلام والاتصال قادرة على إحداث تغيير وبشكل جذري في بنية المجتمعات يتطلب دراسات أكبر واشمل للمجتمعات لأنه يمكن ان تكون هناك عوامل أكثر تأثيرا من هاته الوسائل.
- ✓ الحركية الاجتماعية (سواء كانت خاصة بالأفراد فقط او الجماعات) يمكن ان تستفيد من التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال في بناءها للعالم الجدي او نسجها لعلاقات جديدة في إطار مجموعات خاضعة او متمردة عن الواقع.
- ✓ الشبكات الاجتماعية ساهمت بقذر كبير في نشر التوعية بصفة أكثر من حيث مجال الانتشار وسرعة الوصول وهي بذلك يمكن ان تشكل الارهاصات الاولى لكل محاولة تغيير سواء على المستوى الفردي او المستوى الجماعي.

- ✓ المنصات الالكترونية توفر فضاء اوسع للحديث والتبادل والتفاعل المرئي والمسموع والمكتوب فهي بذللك تساهم في تسريع عملية نشر الافكار المستحدثة وتخلق جيلا جديدا من قادة الراي الذين يعتمدون على محتويات مختلفة للوصول الى المستخدمين وتشكيل قاعدة جماهيرية.
- ✓ مواقع التواصل الاجتماعي يمكن ان تشكل خطرا على المجتمع لأنها وسائل يستخدمها من يشاء، لنشر الأخبار والآراء بشكل مكتوب أو مسموع أو مرئي، مما يخلف الفوضى ويثير البلبلة.
- ✓ منصات التواصل الاجتماعي لا تمثل السبب الرئيسي للتغير في المجتمع، لكنها يمكن ان تكون أرضية ملائمة ومهمة لتهيئة متطلبات التغيير عن طريق نشر الاخبار وفسح المجال امام قادة التغير كما انها فسحت المجال امام نسبة كبيرة من الصامتين للخروج من عزلتهم وانطوائهم.
- ✓ الانشغال بالإنترنت والأجهزة الذكية مثل الهواتف واللوحات الرقمية ساهم بشكل كبير في تخفيف الساعات التي يقضيها أفراد الأسرة معاً، وساهم في التأثير على الأفكار والتوجهات نظراً لما يتم نشره وتداوله على مواقع التواصل الاجتماعي والوسائل السمعية البصرية.
- ✓ أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي هي المحرّك الأساسي للتواصل الإنساني واستبدل ذلك بالكثير من التواصل الحقيقي بين الناس بل وحتى المكالمات الصوتية تم استبدالها في كثير من الأحيان بالشات عبر الفايسبوك وغيرها من التطبيقات والبرمجيات الخاصة بالدردشة الالكترونية والمحادثة عبر الإنترنت.
- ✓ هناك آثار سلبية متنوعة للتقدم التكنولوجي كالكسل والسمنة والجرائم الإلكترونية وانتهاك الخصوصية والحد من الحياة الاجتماعية وخلق شخصيات افتراضية بعيدة كل البعد عن الشخصيات الحقيقية.

7. خاتمة

التغير الاجتماعي ظاهرة طبيعية تحدث من فترة زمنية لأخرى وترتبط بالعديد من العوامل والمؤثرات المختلفة ولا يمكن تعليلها بعامل وحيد، ولذلك يصعب تحديد العامل الفاصل في التغير، ولكن نستطيع القول إن الثقافة فقدت السيطرة على المجال التقني، وتحولت إلى أداة تطوع ما تفرضه هذه التكنولوجيا من متطلبات. ويبرز ذلك في مجالات الحتمية التكنولوجية التي ظهرت منذ بداية دراسات مارشال ماكلوهان، وحاليا الحتمية الإعلامية، فقد حازت وسائل الإعلام على اهتمام الناس في أنحاء العالم، كما أنها شغلت اهتمامات الباحثين الأكاديميين.وقد ساعدت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات على ظهور واقع إعلامي جديد أدى إلى توفير وإتاحة بدائل ووسائل إعلامية عددية ومتنوعة ... ولا شك أن هذه الوسائل الجديدة تعكس بيئات ومناخات ثقافية وحضارية متباينة الأفكار والرؤى. وهي بلا شك تؤثر تأثيراً مباشراً في الذاتية الثقافية للمجتمعات.

وتزداد المخاوف يوماً بعد يوم من أثار استخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال على التغير الاجتماعي فضوء ما توفره من فضاءات مختلفة وتسهيلات في التواصل والوصول الى المعلومة مما نتج عنه ادمان تكنولوجي عند الافراد لاستخدام هاته التطبيقات وخاصة فيما يتعلق بلمضامين الترفيهية السطحية التي لاقت رواجاً واضحاً واهتماماً متزايد من المشاهدين والمستخدمين، وقد تزايدت الشكوك في الاثار السلبية لتكنولوجيات الاعلام والاتصال والخوف من ظهور امراض نفسية عند الاطفال وحتى المراهقين مل العزلة والانطوائية والادمان خاصة بعد ظهور الكثير من الاعراض المرافقة لهذه الامراض ،كما انه ومن ناحية اخرى فن هذه التقنيات تسمح بتقوية الاشاعة والدعاية وخاصة المغرضة منها لأنه تمكن من نشر سريع للمعلومة ،وفي المقابل يرى انصار هذه التكنولوجيات او التيار المعارض للدور السلبي للتقنيات الحديثة، ان الخوف من

الجديد هو الذي يسيطر على المجتمعات في عصرنا الحالي حيث انه كل ما ظهر جدي كل ما تخوف منه الناس ومن تأثيراته على المجتمع كما حدث مع ظهور الطباعة ثم الاذاعة وبعد ذلك التلفزيون والهوائيات والقنوات الفضائية التي تم وصفها بالكثير من النعوت ،ومنه يمكن القول ان للتكنولوجيات الحديثة كذلك اثار ايجابية منها خاصة تقريب المسافات وسرعة انتشار المعلومة وامكانية التدريس عن بعد خاصة في وقت الازمات كما حدث زمن أزمة الكوفيد- 19.

في الاخير تبقى هذه الدراسة التحليلية محل نقاش خاصة وان تأثيرات تكنولوجيا الاعلام والاتصال على المجتمع ككل مفروغ منها في شتى المجالات ولكن وابتعادا عن منطق "التشاؤم" فإنها تبقى جزء مهم من العوامل المؤثرة على المجتمع والتي يمكن ان تؤدي الى ظهور تغير اجتماعي مؤقت او طويل المدى ويمكن ان يؤدي الى ظهور قيم ومعايير جديدة تختلف عن التقليدية.

الإحالات والمراجع:

1 - الكتب:

1. إبراهيم إمام (1985)، الإعلام والاتصال بالجماهير، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2.
2. إبراهيم مصطفى (1981)، المعجم الوسيط، ج 1، مؤسسة دار الدعوة للطباعة والنشر، تركيا.
3. عباس مصطفى صادق، "الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات"، عمان، دار الشروق، 2008م
4. أحمد زكي بدوي (1982)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان، بيروت.
5. بدر أحمد كريم (1986)، دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي، دار العلم للطباعة، السعودية.
6. حسن عماد مكاوي (2002)، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط 3، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
7. حسن السوداني (2002)، الفضائية الإسلامية، الطوفان الإعلامي يفرضها، هل سبيل إلى إقامة فضائية، بحث منشور في مجلة النبأ، العدد 66.
8. حسين عبد الحميد رشوان (1997)، العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، محطة الرحل الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
9. حمدي حسين (1987)، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، القاهرة، دار الفكر العربي.
10. عبد الله محمد عبد الرحمن (2005)، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة.
11. فضيل دليو(2003)،الاتصال (مفاهيمه،نظرياته،وسائله)،ط 1،دار الفجر مصر .
12. فضيل دليو(2014)،تكنولوجيا الاعلام و الاتصال الجديدة، دار هومة للطباعة ،الجزائر.
13. محمد الفاتح حمدي وآخرون (2011)، تكنولوجيا الاتصال والاعلام الحديثة الاستخداموالتأثيردار كنوز الحكمة،الجزائر، ط1.
14. محمد عمر الطنوبي(1996)، التغيّر الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية، حلال حزى وشركاءه، جامعة الإسكندرية، ج م ع، جامعة عمر المختار، ليبيا.
15. محمود عبد المجيد (1997)، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط 1، القاهرة، عالم الكتب.
16. مصلح الصالح (1999)، قاموس الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي، عربي ، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط1.
17. هادي نعمان الهيتي (1998)، الاتصال الجماهيري، المنظور الجديد، الموسوعة الصغيرة، العدد 412، دار الشؤون العامة، بغداد.
18. هاشم الشمري،نايا الليثي (2008)، الاقتصاد المعرفي،دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان.
19. وليام ريفر، تر إمام إبراهيم (1975)، وسائل الإعلام والمجتمع، دار المعرفة، القاهرة.

2 - المجلات والمواقع الالكترونية

1. زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلةالتربية، ع 15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، ص23.
2. عباس مصطفى صادق، "الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م، ص9.
3. عزة مصطفى الكحكي، "استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 ابريل 2009م، من ص269 الى ص272.
4. علي محمد رحومة، (الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية) ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م، ص75 .